معتز قطينة
كان
غريباً
أنني
صدّقت

كان غريباً أنني صدّقت

كان غريباً أنني صدّقت | معتز قطينة

الطبعة الأولى 2018

ISBN: 978-1-912619-99-3

عدسة الغلاف: إيثار زاهر

الإخراج الفنّي: رواشن

دار روايشِن للنشر

الإمارات العربية المتحدة

+971-549960800

الآراء الواردة تعبّر عن الكاتب، ولا تمثل بالضرورة رأي رواشن

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقياً أو إلكترونياً، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجاناً عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار رواشِن للنشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of Rawashen Publishing House.

RawashenPub Rawashen

info@rawashen.com | www.rawashen.com

Rawashen Publishing & Media Ltd I 71-75 Shelton Street I Covent Garden I London I WC2H 9JQ

معتز قطينة

كان غريباً أنني صدّقت

سَيف:

وأنت تدرك أن العالمَ لا يستحق إلا السخرية

لكنّك، بكل جدّية، تصدّقني

♏

أريد أن أكون منفىً لأن المنافي لا تعرف العاطفة،
تسلخ البُعدَ عن جلده ولا تفكر برأفة..
أريد أن أكون منفىً لأن المنافي قليلةُ الرحمة،
مُشبَعة بالغرباء والراجلين عن جيادهم..
تلوكني النداءات علكاً في فم طفلٍ وتنسى أنني طفل..
مسيّراً بالنزوات يعرفني المنفى
جراحي محدّبة كعدسة صائغ، ومثلما يحكّني الوهجُ ألمع،
أصرخ في العالم: اليومَ آخرُ أحزانكم، فاتحتي
اليوم صراعاتكم تمضي إلى قبرها وأنا الحفّار
اليوم تتنازلون بقناعتكم عن الشرف.. وأنا عارُكم
اليومَ تُدانون بالنقمة وأحكم عليكمُ بالرحيل،
إلى منفىً بلا عاطفة، لا يشبه منفاي الرحيم، ولا مدينتي التي بُتر تاريخها من مفصله،
اليوم زُرافاتٍ ترحلونَ، ترافقكم اللعنات
عن يمينكم آخرُ أسمائكم، وعلى اليسار غريبٌ تجهلونه..

♏

للنواحي الحُبلى باللهفة أن تستعيذَ من الشوق

ولكفّيَ أن ترتبك..

على روحك أن تبذرَ الزهر

وعليّ أن أثمل،

على نهديك النفور

وعليّ أن أستجيب،

على جِيدك البردُ

وعليّ إيقاظ الحريق،

على خصرك أن يتكسّر

وعليّ أن أصفّق،

على صوتك أن يُفلت الغُنج

وعليّ أن أدوخ كالطواحين،

:

على شفتيك إطعامُ مسكينٍ وعلى فمي أن يجوع..

♏

لي يدٌ جائعةٌ تهزم الباب، تدميها التجاعيد ولا هُتاف يخفق:

هل يعود؟!

يصحبني إلى المجهولِ وترٌ كلما مرّت الريح أَنّ: لكلِ حرائقُه

والنحيبُ الذي تشجيه نشوة،

لكننا لا نكتمل

إلا بِعناقٍ صاخب وشراشف مكوّمة،

إلا بشفاه أربعٍ تغرد، سويةً، اللحن ذاته..

♏

أجهل كيف الأغصان لا تحدّثني حين أُومئُ إليها،

وترقصُ إذ تهزّها الريح..

♏

كما لو أنكِ تميمةٌ،

أحصّن بكِ الفناجين من وحدتها، والرغبةَ من الوحشة، والسكونَ من حلمٍ لا تجيئين فيه..

غربةٌ توقظ الكلمات.. بأصابعَ تبحث عن نشيجك في مكان يشبهه، تفوح بما ينفخ النار في مهدها، فتسطر: لأنكِ الحلم سأغفو، وآتيكِ أتعثر بالشوق، مثل معجزة لا تُصدّق..

وماذا لو أجيء،

وأنتِ بالباب تحصين الظلالَ بنصف نومٍ ونصف لهفة..

وقبل أن يستدير قميصك الشفاف

قبل أن يرتفع نهداك، يضمك شهيقٌ وتستسلمين..

ولو كنتِ قهوة لصرتُ مرارة.. ولو أنك الوقتُ لكنتُ انتظاراً لا يفكّر في عشيقة..

ولو استَنزفنا كلامنا لاختبأنا في ضباب الرغبة وهي تخفت، أسمع النبض كلماتٍ، وأضع يدي على شعرك فتزهر،

ـ تضعين النبض في كفي وتنكرين حريقي،

وكم أخشى أنني أنتظر ولا تأتين..

لأنك زهرة الشتاء التي تطعم العين سراباً، صدفة لا تتكرر..

ᵐ.

كل انتفاضة.. أنتِ ثوّارها

كل حانة أنتِ ساقيها

والغانياتُ، أنتِ اشتهاؤهنّ

وكل عابسٍ في الظلام أنتِ دليلُه..

:

كل عطر نثاره أنت،

زهرة رمان حين تجف.. أنت ماءُ صيفها،

فإليكِ القميص والرائحة،

أما الحلم، ونحن نفرك سبّابة الليل بزيت أجسادنا، فليكن لك:

إني أرى سبع أنّات تحرقهنّ سبع شهقات..

ᚗ

لم تكن يوماً مدينةً، بل فريضةَ الوجع والجغرافيا،
حبّة بُنّ لم تطحنها الملائكة بعد، جدّة..
ومنها هرعت الحكمة إلى الشمس..
وظلّ مريدوها حجّاباً بباب السؤال، ينحتون بالصبر ضالّتهم، وابتسامة..
أولُ عاشقة لوّحت بمنديلها على مرفأ،
في جدةَ انكسرت..
الطفل الذي اختبأ من العصافير في مخازن السكر ثم قلّده رفاقه كان في جدة،
وأول قصيدة غير مفهومةٍ، تنبض كالبحر، جدة..
الموج، عندما غضب في بادئ الأمر كان غيرةً منها،
جدّة جمرةٌ تنهض من تحت الرماد وترقص..
وهي، امرأة ترتدي قبعة من القش،
تهفّ مراوحها على الرمل،
وتمنح سكّانها العطر والصلاة،
جدة.. مضغة الخلق القديم..

♏

أخافُ أن يخذلني الأمل، وتهرب من تأفُّفِك الجوارح،
ثم تطير الآلام عن كتفي ولا تعود،
محمولاً على المجاديف ولدتُ، يضمني كتفك الأيسر، تطعمني كفك اليمنى، يجمعني بطنكِ إلى الخواء، يربطني شعركِ إلى العالم، فأزعم أنني متوثبٌ للطيران..
وثمة ما يجعلني واثقاً بك: أنك اخترتِ، رغم كل الشوك، قلبي عشاً،
وها هو ذا، ينزع أغلاله شوكة شوكة، فَتُدميه..!

يمكنكم شراء الكتاب الورقي كاملاً من متجر رواشن الإلكتروني
www.rawashen.com

كان غريباً أنني صدّقت

منفى برتبة وطن يربّت عليّ يا جدّة..
تطل نساؤه بمناديل ملونة، صفراء أو زهرية،
ببراقعَ من نحاس وحزن، يملن باللغة على
غفلتي، ويصبغن الوداع بالازدراء والرمل،
يكتبن بتلويحتهن كما يكتب الرجال، كلماتٍ
جهورية ومتعالية..
يحبسن أحلامهنّ بين أثدائهن،
يرضعنها لوقتٍ يكبر ولم يكُ طفلاً،
يكبر، كأنه لم يُقتطع من سيرة ذاتية،
يكبر موّالَ فلاحين يغتبطون بالغيث..
والنسوة يفرقعن أصابعهنّ في العتمة،
يُقلقن ابتهاج النور بالوهج،
يربكن الشياطين في عزلتها، يفتحن في الغيب
جداراً تتسلل إليه بغيرة الأمهات وحسرةٍ
جائعة..

معتز قطينة شاعر من فلسطين. ، أصدر عدداً
من الأعمال الشعرية والسردية.

دار روافِن للنشر
www.rawashen.com

9 781912 619993